



«الأوقاف تقوم بجانب دورها الدعوي والتثقيفي ونشر الفكر المستنير بدور خدمي، بمساعدة الأسر الأكثر احتياجاً وقطعا للطريق على جماعات التطرف التي تستغل فقر الناس».

محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف المصري



«البعث الدولي لدى تنظيم داعش أصبح واضحا وصریحا، حين تم تغيير اسم التنظيم من الدولة الإسلامية في العراق والشام، إلى الدولة الإسلامية فقط».

فرناندو رينارس
باحث في جامعة الملك خوان كارلوس بمدريد

الأندلس في متخيل الجهاديين.. صياغة الجغرافيا بمفاهيم التاريخ

● تنظيم داعش جعل الأندلس مفصلا أساسيا في خطابه الدعائي ● تركيز يبحث عن إيجاد قضية ذات تأثير رمزي كبير



أسبانيا متوجسة من تهديدات داعش

الدولة الذي تم اغتياله في 30 أغسطس 2016 في إحدى المعارك بحلب، ذكر الأندلس في كلمة تحت عنوان "من يضرركم إلا أذى"، حيث قال "ولا ننسى أن نجد العهد للأمة: لا يطيب لنا عيش حتى نحرر أسرى المسلمين في كل مكان، وحتى نعيد القدس، ونرجع الأندلس، ونفتح روما إن شاء الله".

ويكشف هذا التركيز المتزايد على الأندلس في خطاب الجماعات الجهادية الحاجة إلى إيجاد قضية ذات تأثير رمزي كبير له ثقل في المتخيل العام للجهاديين. ذلك أن الأندلس، بقدر ما هي حاضرة في الوجدان العربي والإسلامي في نوع من النوستالجيا التاريخية والدينية، بقدر ما يعمل الجهاديون على تحريك هذه النوستالجيا في نفوس أتباعهم، بل إننا نجد تنظيم داعش يؤرخ لبدء مشروعية الجهاد كفرص عين من ضياع الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، إذ يرى أحد منظريه أن الجهاد أصبح لازما على المسلمين منذ أن ضاعت الأندلس.

سوريا والعراق عام 2014، فقد ظهرت إسبانيا في الخارطة التي عكست نوايا التنظيم في التوسع، حيث وضع هذا الأخير شبه الجزيرة الإيبيرية ضمن المناطق التي سيتم احتلالها مستقبلا. وفي سبتمبر 2014 بث التنظيم شريط فيديو يظهر فيه شخصان يتحدثان اللغة الإسبانية، أحدهما مغربي يدعى نورالدين مجذوبي، يقول إن إسبانيا "هي أرض أجدادنا وسوف نفتحها بإذن الله"، بينما يقول الشخص الآخر إن أهداف التنظيم لن تتوقف في العراق وسوريا بل ستشمل جميع المناطق من جاكارتا إلى الأندلس. وتجانب مقاتلو التنظيم مع هذا الخطاب الدعائي عبر تغريداتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، إذ كتب أبوربينة العصامي في تغريدة له قائلا "يوما ما، سيرجع الإين الضال إلى حضن أبيه"، وكتب آخر "باقية وتتمدد، فاتحة الأندلس السلبية قريبا".

كما أن أبا محمد العدناني (طه صبحي فلاحة) المتحدث الرسمي السابق باسم تنظيم

بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، بحسب السلطات المغربية، وفي ديسمبر من عام 2009 بث الظواهري شريط فيديو يهدد فيه فرنسا وإسبانيا ويتوعد بتحريض الأندلس، من دون أن يذكر سبحة ومليلية. وفي عام 2016 بث تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي شريط فيديو يعلن فيه عزمه الوصول إلى بلاد الأندلس وروما ونابولي.

وقد حضرت قضية الأندلس في تسجيلات الظواهري ست مرات، كانت آخرها في يناير الماضي، عندما بث زعيم القاعدة شريطا مصورا يهدد فيه إسبانيا باسترجاع المدينتين المغربيتين المحتلتين والأندلس، وهو ما أحدث حالة استنفار لدى المخابرات الإسبانية التي عمدت إلى تحليل مضمون الشريط وربطه بالتهديدات الصادرة عن تنظيم أبو بكر البغدادي.

جعل تنظيم داعش مسألة تحرير الأندلس جزءا من خطابه الدعائي والتحريري فور إعلان ما سمي بالخلافة على أجزاء من

تنتقل الأدبيات الجهادية في تحليلها للواقع الراهن وفي برمجتها لنشاطها المزمع تنفيذه من كتب التاريخ ومن خرائط الجغرافيا المتصلة بالأمة الإسلامية في أوج ازدهارها. استناد صنع مخيلة جهادية تنظر إلى العالم الجديد بوجهة نظر قديمة، ولذلك ينظر إلى العالم بأسره على أنه حدود غائمة أو استعادة لمناطق نفوذ الخلافة الإسلامية، ولعل النظر إلى الأندلس لا يمثل فقط سعيا لاستعادة أرض المسلمين "السلبية" بل هو أيضا إمكانية لتنفيذ أعمال إرهابية في إسبانيا وجوارها (المغرب وغيره) كما تراها المخيلة الجهادية.

إدريس الكنبوري

في كتابه "التربية الجهادية والبناء" أن العمل الجهادي لن يقف عند أفغانستان، التي ليست سوى منصة لإقلاع للجهاديين، بل سيتواصل "حتى نحرر بخارى وسمرقند وطشقند وقفاسيا وشيشنة وداغستان ونحرر الأندلس، حتى نحرر كل بقعة كان عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله". وقد اعتبر عزام أن الجهاد فرض عين على المسلمين وأن الغزو يجب أن يكون مرة واحدة كل عام على الأقل.

وقد ظلت وصية عبدالله عزام حية لدى تنظيم القاعدة لأسامة بن لادن، الذي قال في أكتوبر 2001، بعد أقل من شهر على تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر "لن ندع مأساة الأندلس وفلسطين تتكرر". وسعى التنظيم في الأعوام التالية إلى محاولة الربط بين قضية سبحة ومليلية المغربيتين الواقعتين تحت الاحتلال الإسباني وبين الأندلس، على أساس أن تحرير المدينتين سيكون جسرا نحو تحرير الأخيرة، وهو الأمر الذي دفع "المفوضية الإسلامية بإسبانيا" التي أنشئت عام 1992 لتمثيل المسلمين في البلاد أمام الحكومة الإسبانية، إلى إصدار فتاها الشهيرة يوم 11 مارس 2005 تدين فيها "المبررات السياسية" التي يدعيها تنظيم القاعدة وبن لادن للحديث عن الأندلس، وتبرئ المسلمين في إسبانيا من الإرهاب والعنف.

وفي أبريل من عام 2008 هدد أيمن الظواهري، الرجل الثاني في التنظيم آنذاك، في شريط مسجل مدريد بتحريض المدينتين من دون أن يذكر الأندلس، وهو ما فعله أيضا أبو مصعب عبد الوهوب (عبدالمالك دروكدال) زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في نفس العام، معيدا ما قاله الظواهري. وتزامنت تلك التهديدات مع تفكير المغرب في نفس السنة لشبكة كانت تطلق على نفسها اسم "فتح الأندلس"، تتكون من 15 عنصرا يوجدون في كل من العيون وراكير، كانت لديها اتصالات

تتخوف إسبانيا من حصول عمليات إرهابية على أراضيها، ينفذها تنظيم الدولة الإسلامية بقيادة أبو بكر البغدادي، خصوصا في ظل الضربات التي يتلقاها التنظيم في سوريا والعراق والتي باتت مؤشرا على خسارته الوسيطة للأراضي التي كانت تحت نفوذه، بيد أن هزيمة التنظيم يمكن أن تدفعه إلى البحث عن وسيلة لتنفيذ عملية نوعية تكون ذات طابع رمزي وديني يمكن أن يعيد التفاف مقاتليه حوله، للرد على تراجعهم، ولتوجيه إشارة إلى أتباعه بل وتجند أتباع جدد له في القارة الأوروبية.

في هذا الإطار تاتسي قضية الأندلس، التي تحتل حيزا مهما في متخيل الجهاديين منذ زمن بعيد، ففي الشهر الماضي كشفت مصادر إسبانية عن اعتقال خلية تتحرك ما بين مليلية وسبحة والمحتلتين والتراب الإسباني، من أجل تجنيد مقاتلين لغاثة تنظيم داعش من المغاربة، يكون هدفهم تنفيذ هجمات في عمق إسبانيا، كطريق نحو تحرير الأندلس. وقالت المصادر إن التنظيم يعرض على المجندين الجدد مبلغ ألف دولار، وإنه بث عددا من أشرطة الفيديو ذات الطابع التحريضي، تركز على الأندلس.

ولم تولد قضية الأندلس، كعامل من العوامل المحفزة لدى الجهاديين، مع تنظيم داعش في السنوات الثلاث الأخيرة، بل تعود إلى وقت سابق بكثير. ففي الثمانينات من القرن الماضي كتب عبدالله عزام عراب الجهاد في أفغانستان،

◀ تنظيم داعش يؤرخ لبدء مشروعية الجهاد كفرص عين من ضياع الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي

باختصار

◀ قال علي سعيدي، ممثل المرشد الأعلى علي خامنئي لدى الحرس الثوري إن أميركا "تمنع ظهور الإمام المهدي". وأضاف "الثورة الإسلامية تهيئ الساحة لظهور الإمام المهدي، واليوم نحن نقف على أعتاب هذه المرحلة التي سيظهر فيها".

◀ استنكر أحمد خليل خيرالله رئيس الهيئة البرلمانية لحزب النور المصري زيارة القيادي الشيعي عمار الحكيم إلى مصر، وعلل تخوفه بأن الزيارة تهدف إلى التسويق للتسوية السياسية في العراق التي جرى التحضير لها في إيران للحفاظ على نفوذها وهيمنتها على الشأن العراقي.

◀ طالب عمدة مسجد باريس الكبير، دليل بوبكر، الجالية الفرنسية المسلمة بالتصويت في الانتخابات الرئاسية المزمع عقدها الأحد المقبل. وأشار إلى أن المسلمين يحتاجون التصويت في هذا الاستحقاق لاختيار المرشح الذي يدافع عن مبدأ التآخي.

◀ قالت صحيفة واشنطن بوست الأميركية "إن الخطاب المناهض للمسلمين يتخلل الحملة الانتخابية الرئاسية في فرنسا، وفي بلد مازال في حالة الطوارئ بعد العمليات الإرهابية التي تعرض لها، فإن الانتخابات الرئاسية تصبح أيضا استفتاء على المسلمين ووضعهم في المجتمع الفرنسي".

◀ اقترح نيكولا دوبون-إينيان مرشح حركة "فرنسا الناهضة" للانتخابات الرئاسية الفرنسية المقبلة، نفي الأشخاص الذين يرتكبون أعمالا إرهابية في فرنسا إلى جزر كيرغولين الفرنسية قرب القطب المتجمد الجنوبي. وأحدث هذا المقترح جدلا في الأوساط السياسية.

للمشاركة والتعليق:
islam@alarab.co.uk

الأوقاف المصرية والمساجد.. الخلط بين العمل الدعوي والخدمي

تجديد الخطاب المتأزم بالأساس، كما أن تعامل الوزارة المباشر مع المواطنين من خلال المساجد ورقة رابحة بيد الوزير يستطيع توظيفها سياسيا عبر تنفيذ إستراتيجية الحكومة في التعامل مع تلك الفئات، ما سيعد عليه بمنافع سياسية أكبر. ليوم يقف وزير الأوقاف عند هذا الحد، بل عقد مطلع الأسبوع الماضي اجتماعا مع وزير التنمية المحلية المصري هشام الشريف، ناقش خلاله إمكانية تعاون الوزارة في توفير فرص عمل للشباب بالمحافظات، والمساعدة في الأعمال التنموية داخل القرى الصغيرة أو النحوض، بالإضافة إلى تدشينه لمشروع المكاتب الثقافية المتزايدة التي محاولة للتصدي للأفكار المتطرفة.

وقبل عام تقريبا أعلن الوزير المصري عن مبادرة "المسجد الجامع للوصول إلى الفقراء والمحتاجين، وتسنم المبادرة مكوناتها مما يقوم به أنصار تيار الإسلام السياسي من أن رسالة المسجد في الإسلام تتجاوز كونه دار عبادة، بل تمتد لتشمل جوانب علمية وثقافية وتعليمية وتربوية واجتماعية وخدمية خيرية.

الوزارة حرصت على الإشارة إلى أنها تعمل لتحقيق أهداف العمل الخيري الإنساني دون أدنى توظيف له لأغراض سياسية أو حزبية أو شخصية، الأمر الذي صاحبه ترحيب مجتمعي خلال تلك الفترة، قبل أن تتباطأ الوزارة في تنفيذ مبادراتها لأهداف تمويلية وسياسية وفكرية أيضا.

وقال محمد كامل عضو المكتب السياسي للحزب المصري الديمقراطي لـ"العرب"، إن اقتصر تنفيذ إستراتيجية الحكومة تجاه المساجد على الجانب الخدمي يثير العديد من الشكوك حول نواياها، لكن يبقى في النهاية أحد الحلول الحكومية لمواجهة الغلاء، مشددا على أن رفض دور الإخوان بالمساجد كان لتوظيف ذلك الدور لخدمة السياسة وهو ما لم يظهر حتى الآن من قبل وزارة الأوقاف. وأوضح أن خطوات وزارة الأوقاف تهدف إلى تحقيق المزيد من الثقة بينها وبين الملايين من المصلين الذين يذهبون إلى المساجد، خاصة وأن البعض منهم كان يعتمد على الخدمات التي تقدمها تيارات الإسلام السياسي، من إخوان وسلفيين وغيرهم، داخل المسجد.

والخطوات الأخيرة لوزارة الأوقاف وظفتها جماعة الإخوان سياسيا وإعلاميا للدفاع عن تصرفاتها السابقة.

وأضاف أن الخلط بين العمل الدعوي والخدمي يصاحبه حديث عن مصالح سياسية مستقبلية، وما أقدمت عليه الأوقاف لا يجب في صالح الحكومة التي ستكون متهمه بخلط الدين بالسياسة مرة أخرى، وإعادة إنتاج ما حذرت منه الجماعات الإسلامية سابقا.

وبعد أن أحكمت الوزارة سيطرتها على غالبية المساجد، تعرضت لآزمات عديدة حال فقدان الثقة في كل ما تقوم به من أدوار دعوية أو خدمية من خلال تواجدها بالمجتمع. ودفعت الانتقادات المتزايدة التي وجهها سياسيون وأزهريون محمد مختار جمعة لإصدار بيان، أكد فيه أن الوزارة تدرج جيدا حرمة المساجد وأهمية تجنبها لكل أنواع البيع والشراء والتجارة، وستكون المنافذ المزمع تنفيذها بملحقات لا علاقة لها بالمسجد، أو في مكان مستقل بالفضاءات المجاورة للمسجد، ولا تهدف إلى الربح.

ويرى سياسيون أن تحركات وزير الأوقاف الأخيرة لها أهداف سياسية تدخل ضمن صراعه مع الأزهر للقيام بدور أكبر في مسألة

السدور الذي تقوم به وزارة الأوقاف المصرية في مواجهة جماعة الإخوان، تعرض إلى انتقادات سياسية واتهامات مجتمعية بضرب قيم المواطنة وتكريس الخلط بين الدين والسياسة، بعد أن شرعت الوزارة في توسيع أدوارها الخدمية داخل المساجد بعيدا عن القيام بالدور ذاته لخدمة المواطنين بمختلف أطيافهم.

أحمد جمال

ووظفت أدوارها لصالح تيارات سياسية بعينها ما أدى إلى انكماش الدور المجتمعي للجمعيات الأهلية بشكل عام.

وبحسب البعض من المراقبين فإن توظيف المساجد لتقديم سلع استهلاكية، يفتح الباب أمام استخدام دور العبادة المسيحية للأمر ذاته، والمزايدة على دور المسجد، وهو ما يجب في خدمة التنظيمات الإرهابية التي تحاول توسيع الهوية بين المسلمين والإقباط، بل يفرز تداخلا في المهام بين السلطات، باعتبار أن مواجهة الغلاء مهمة أصيلة للوزارات الاقتصادية والخدمية بالدولة.

قال عمرو عمارة منسق حركة "إخوان منسقون" إن تحويل دور العبادة إلى هيئات خدمية تشرف عليها إحدى الهيئات التنفيذية بالحكومة يتعارض مع النصوص الخاص بمواجهة استغلال التنظيمات الإرهابية للمساجد وتوظيفها لخدمة أهدافها،

وزارة الأوقاف المصرية نجحت في شغل جزء كبير من الفراغ الخدمي الذي تركته جماعات الإسلام السياسي، لكن البعض يرى أنها تعاملت مع الأمر بصورة سطحية بهدف الوصول إلى فئات بعينها كانت ظهيرا شعبيا لتلك التنظيمات، من دون أن تضع ضوابط حاسمة لفصل العمل الدعوي عن السياسي، ما يمثل تهديدا للدولة المدنية.

يذكر أن محمد مختار جمعة وزير الأوقاف المصري أعلن فتح ألف منفذ للسلع الغذائية في بعض الأماكن الملحقة بالمساجد، ووقع اتفاقا مع وزير التموين لتوزيع 900 طن من السلع الغذائية قبل شهر رمضان على المناطق الأكثر احتياجا في القرى والنحوض.

وقال جمعة إن الوزارة توزع المساعدات وفق قاعدة بيانات دقيقة ومحدثة لديها، وتتم عملية التوزيع داخل المساجد ومدريبات الأوقاف، وشدد على أن وزارته تقوم بهذا الدور لتحقيق أهداف عدة على رأسها قطع الطريق أمام جماعات التطرف التي تحاول استغلال الظروف الاقتصادية الحالية وتوظيفها لصالحها.

وقبل عامين بدأ تنامي الدور الاجتماعي والسياسي لوزارة الأوقاف المصرية بعد أن خصصت ميزانية لتقديم مساعدات مادية وعينية للمحتاجين، وتوزيع صكوك الأضاحي على الأكثر عوزا من المواطنين، وتقديم سلع غذائية مجانية على الفقراء خلال شهر رمضان.

لم يكن التوسع في أدوار وزارة الأوقاف ليغطي فقط على ما تركته التنظيمات الإسلامية التي درجت على القيام بهذه المهمة من قبل، لكنه جاء أيضا ملء الفراغ الذي تركته منظمات المجتمع المدني بعد أن ضبعت الحكومة المصرية مسألة دخول التمويلات الأجنبية إليها، واتخاذ إجراءات قانونية وأمنية ضد منظمات كانت تعمل دون ترخيص



النأي بالمساجد عن كل أشكال التوظيف